الخصائص التراثية في مرقد العزير
دراسة عمارية وتاريخية ومجتمعية

منتظر ماجد العودة/ الهيئة العامة للآثار والتراث Muntadheraloda@gmail.com
أ.م.د. رجوان فيصل الميالي/ كلية الاثار جامعة القادسية Rajwan.Faisal@qu.edu.iq
د. مهند محمد/ جامعة الشرق الاقصى الفيدرالية/ روسيا Mohannadtourism84@gmail.com
د. كارولاين ساندس/ كلية لندة الجامعة/ المملكة المتحدة Csands4@gmail.com

الخلاصة:

يتناول هذا البحث دراسة خصائص مرقد نبي الله العزير التراثية في محافظة ميسان جنوب العراق. تم في هذه الدراسة تقديم عرض عن اهمية التراث الثقافي المتجسد في مرقد العزير بالنسبة للمجتمع العراقي، مع عرض لمحة تاريخية ومعمارية موجزة عن أهمية المرقد وتطوره عبر التاريخ. كما وتم دراسة وجهة نظر المجتمع المحلي لهذا المرقد وعرض لبرنامج الوعي بقيمة هذا المرقد. وجد هذا البحث أن هذا المرقد يلعب دوراً هاماً في تحسين التماسك الاجتماعي بين افراد المجتمع العراقي بالرغم من التنوع والاختلاف الديني والعقائدي.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي؛ مرقد نبي الله العزير؛ السكان المحليين؛ الوعي الثقافي.

Heritage Characteristics of the Shrine of Al-Uzayr – An architectural, Historical, and Societal Study

- **Muntadher Aloda/ State Board of Antiquities and Heritage (SBAH), Iraq Muntadheraloda@gmail.com**
- **Assist. Prof. Dr. Rajwan Faisal Ghasi/ College of Archaeology/ University of Al-Qadisiyah Rajwan.Faisal@qu.edu.iq**
- **Dr. Mohannad Ali Mohamed/ Far Eastern Federal University, Russia Mohannadtourism84@gmail.com**
- **Dr. Caroline Ann Sandes/ University College London, UK Csands4@gmail.com**

Abstract:

This research deals with the study of the characteristics of the heritage shrine of the Prophet Al-Uzayr in the Maysan Governorate, southern Iraq. In this article, a research was made about the importance of the cultural heritage embodied in the shrine of Al-Uzayr for the Iraqi society, with a brief historical and architectural overview of the importance of the shrine and its development throughout history.

The local community's view of this shrine was also studied and an awareness program for the value of this shrine was presented. This research found that this shrine plays an important role in improving social cohesion among members of Iraqi society despite the diversity and religious and ideological differences.

Keywords: cultural heritage; the shrine of al-Uzayr; local community; cultural awareness.

المقدمة:

ما هو التراث ؟

على الرغم من تغير مصطلح التراث في السنوات الأخيرة[١]، إلا أن مفهومه كما يشير (هاري ٢٠١٢) يتركز بشكل أساسي على ما تركته الأجيال السابقة. و هو بذلك يمثل الهوية الثقافية الحقيقية للشعوب (عوض، ٢٠١٨). كما تُعرّف اليونسكو التراث في سياق عالمي بأنه "تراثنا من الماضي ، وما نعيشه اليوم وما ننقله إلى الأجيال القادمة "يوصي (Hamilakis ٢٠٠٣) بالتعامل مع التراث الثقافي باعتباره رصيدا ديناميكيًا للبلد والمجتمع العالمي. يُنظر إلى هذا التراث كأصل لجميع أفراد المجتمع (عوض، ٢٠١٨: ٩).

ما هي أهميته ؟

تشير اليونسكو الى أن التراث يلعب دورًا رئيسيًا في التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للبلد نظرا لأنه يعتبر ثقافة أمة من اجل تنمية مستدامة[٢]. فهو يمثل بالنسبة للمجتمع إحساسًا بالانتماء ، ويمثل بالنسبة للفرد إحساسًا بقيمة الثقافة والقوة والسياسة والعلم والهوية والمكان. هذا هو المكان الذي تتقاطع فيه وتتفاعل مع بعضها البعض لتشكيل مورد مشترك متجدد للغاية يساهم في الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

تهديدات التراث

تقر اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي (١٩٧٢) للعالم، بأن التراث الثقافي للامة له أهمية عالمية ويحدد المبادئ التوجيهية لتسهيل حمايته والحفاظ عليه. أنشأت الاتفاقية الى أن التراث الثقافي والطبيعي مهددان بتدمير متزايد، لا بالأسباب التقليدية للاندثار فحسب، وانما ايضا بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة التي تزيد من خطورة الموقف بما تحمله من عوامل الائتلاف والتدمير الأشد خطرا.[٣]

أهمية التراث للعراق

أتاح التراث الثقافي الغني للعراق أن يصبح أحد أهم الوجهات للسياحة الثقافية. وبالتالي فأن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية المقام في جنيف، في ١٤-١٥ آذار/مارس ٢٠١٣، قد ناقش البند الثالث بالتفصيل، خلال اجتماع الخبراء بشأن مساهمة السياحة في التنمية الاقتصادية. حيث تؤكد المذكرة، إلى أن التراث الثقافي يلعب دورا مهما ليس فقط من الناحية الاجتماعية والحضارية، ولكن أيضاً في التنمية الاقتصادية للبلاد، وذلك لما توفره السياحة من مردودات وفوائد اقتصادية من خلال خلق فرص العمل، وتلقي أموال إضافية في الميزانيات المحلية بالنسبة للدول النامية. ازدهرت صناعة السياحة العراقية باستمرار منذ عشرينيات القرن الماضي. حيث لازال الاعتراف بأن العراق واحدة من أفضل الوجهات السياحية للسفرات الدينية والثقافية لما يمتلكه من تنوع ثقافي تناغمت مع عمايره التاريخية الشاخصة منها و المندثرة.

التحديات التي تواجه التراث العراقي والسياحة

ومع ذلك، فإن الحروب التي تدور في العراق منذ أكثر من اربعة عقود، بالإضافة إلى ما شهده البلد من اضطرابات ونزاعات سياسية منها واجتماعية أثرت بشكل أساسي على تفكيك اواصر المجتمع المتنوع ثقافيا. وبالتالي، منذ خمسينيات القرن الماضي، عانى قطاع التراث الثقافي وصناعة السياحة من تذبذب، بين تحسن وانهيار. أعطى الوضع غير المستقر في البلاد، صورة على ان العراق ساحة لمعركة دامية. ونتيجة لذلك، تأثر قطاع السياحة بشدة على المستويين الوطني والدولي. في ذلك الوقت، وصل تدمير التراث الثقافي العراقي إلى مستوى مؤسف تراوحت بين الاستخدام غير القانوني، أو إساءة التعامل

مع المواقع، اضافة الى التدمير المتعمد أو غير المتعمد من قبل المستوطنين او بسبب الهجرات التي حدثت في فترات مختلفة، كذلك التأثيرات الجوية و الطبيعية. نتيجة لذلك تدهورت حالة المواقع التراثية في العراق، والتي كانت مناطق جذب سياحي رئيسية في ما سبق، او ايقونات مهمة يوجد بها العديد من فئات المجتمع هويته الثقافية التي تعبر عن انتمائه.

مرقد نبي الله العزير

يعد مرقد نبي الله العزير من المراقد المهمة للتاريخ الثقافي العراقي كونه كان ولازال شاهدا على حقبة تاريخية استثنائية في العراق، اذ يعتبر من الاماكن الشاهدة على التنوع الثقافي الذي كان يتمتع به العراق خلال القرون السابقة، ويشير الى انه احد اهم عناصر التعايش السلمي الذي ارتبط بها المجتمع العراقي، حيث يذكر بعض الرحالة الأجانب و التاريخيين والذي يشير لهم السيد البطاط في كتابه يهود العمارة، الى ان مرقد العزير كان المكان الاستثنائي الذي يتجمع فيه جميع أطياف الشعب العراقي من كافة الديانات والطوائف على الرغم من الاختلافات العقائدية، إذ أقاموا الاحتفالات سويا، وتجمعوا اثناء الاعياد اليهودية في هذا المكان المقدس، ومارسوا الطقوس الدينية قبل أن تؤول الاحداث الى هجرة اليهود وتراجع اعدادهم وترحيلهم في خمسينيات وستينيات القرن الماضي.

حتى أوائل الثمانينات، و بتوسيع رقعة النزاعات توسعت أيضا عوامل تفكيك ترابط المجتمع العراقي، وأخذت الاختلافات الأيديولوجية تظهر بشكل واسع على العديد من المدن العراقية. وهو ما ادى الى هجرة العديد من السكان المحليين الى مناطق اكثر امنا واستقرارا (البرغوثي: ٢٠١٤). و هو ما حدث كذلك لمدينة العمارة، على الرغم من وجود اماكن ارتبطت هويتها الثقافية بوجود أصحابها، ومن اهم هذه الاماكن، هو مرقد نبي الله العزير في محافظة ميسان. في هذا الصدد، حاولنا أن نسلط الضوء على ما تبقى من ذكريات لهذا الصرح و مدى انتماء المجتمع المحلي مع شخوص هذا المبنى، بالنظر لوجود ناحية كاملة تحمل اسم العزير بالاعتماد على الاستطلاعات الميدانية التي تم العمل عليها من خلال إجراء لقاءات مباشرة مع مجموعة من السكان المحليين مع إعطاء نبذة عامة مختصرة عن أهم الروايات التي تتحدث عن وجود أصل قبر العزير في القرون الماضية.

وصف مرقد النبي عزير في كتابات الرحالة والمستشرقين في القرنين الثامن والتاسع عشر

وصف بعض الرحالة والمسافرين قبر نبي الله العزير خلال عام النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، حيث ذكره الرحالة الايطالي سيستيني عندما مر به عام ١٧٨١م قائلاً " رأينا من جانب دجلة اليمين قبر عزرا النبي الذي يحظى عند المسلمين بكرامة عميقة ويحج إليه اليهود وقد شيدوا هناك معبدا صغيرا من الاجر ، أما القبر فهو مغطى بالخزف القاشاني الأخضر وهناك في وسط الفناء نخلة عالية ومثلها في الزوايا الأربعة " (رحلة سيستيني ، ١٧٨١ ، ٦٥) ، وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ذكره الرحالة ريتش،(١٨٣٦، CJ Rich ٣٨٩ في حوالي عام ١٨١١) . يصف ريتش الضريح "كمسجد" بقرية صغيرة وتحيط به أكواخ القصب. ويمضي في تقديم الوصف كاملا:

"إنه محاط بجدار، به أسوار ذو فتحات، القبة مغطاة بالبلاط الأخضر المزجج، وتعلوها زخرفة من النحاس، تمثل يد مفتوحة محاطة بأشعة المجد. عند دخول البوابة ، مررنا بساحة صغيرة ودخلنا قاعة كبيرة قاتمة ، مقوسة ومدعومة بكتل مربعة من الطابوق، خالية تمامًا من أي زخرفة. من خلال تلك القاعة دخلنا من باب منخفض إلى الغرفة التي تحتوي على موضوع يخص التبجيل الديني اليهودي. الغرفة مقببة بنوافذ صغيرة شبكية موضوعة على ارتفاع كبير مرصوفة بالبلاط الأبيض والأخضر يتم الاستغناء عنه بدلا عن ذلك. في مكان صغير يوجد مصباح مشت. في وسط الغرفة كان يوجد القبر المستطيل ذو السقف المائل والمصنوع من الخشب، المغطى بالمخمل الأخضر. كانت أبعاد القبر حوالي ثمانية أقدام X أربعة ، وستة أقدام على قمة القبر، وممر بحوالي ثلاثة أقدام بينه وبين جدران الغرفة. زُينت أركانها وقممها

بكرات كبيرة من النحاس المطلي بالذهب. أخبرنا شخص عربي الذي أطلعنا على القبر أنه قبر عزرا... كان شخصا يهوديا، اسمه خوف يعقوب، بنى المبنى الحالي منذ حوالي ثلاثين عامًا مضت.

في حوالي عام ١٨٢٤، ورد تقرير من حاخام بولندي يصف الضريح بقبته الخضراء وباحة كبيرة تتسع للعديد من الأشخاص الذين يأتون للزيارة. ذكر أن عزرا مدفون في صندوق كبير مساو للصندوق الذي دفن فيه حزقيال النبي. لكنه مغطاة بقطعة قماش خضراء (الحاخام ديفيد ديث هيليل في ساسون(١٩٢٧ ، ٤١٨).

في عام ١٨٤٠ ، زار هنري لايارد (١٨٨٧ ، ٢١٤) الضريح ولكنه وصف الضريح بأنه كان له قبة لفترة من الوقت، وأنه من "تاريخ حديث نسبيًا" سقط واصبح في حالة خراب. ومع ذلك ، يتساءل لايارد (١٨٨٧ ، ٢١٥) عما إذا كان هذا هو الضريح الأصلي الذي وصفه بنيامين توديلا. اذ يقول إنه لا يوجد أثر للكنيس أو المسجد الكبير المذكور على أنه كان موجودا، أما الآن فلا لا توجد بقايا قديمة، ويذهب ليشير إلى أنه نظرا لأن نهر دجلة يغير مساره باستمرار ، فمن المحتمل أن يكون الأصل قد جرف منذ فترة طويلة. (لايارد ١٨٨٧ ، ٢١٥). ومع ذلك، وبالنظر إلى صورة جيرترود بيل التي التقطتها في شهر كانون الاول من سنة ١٩١٦ والتي حملت الرقم (W_166) من البوم بيل لعام ١٩١٦ – ١٩١٧، مع اللقطات الجوية (الشكل 1) الملتقطة عام ١٩٢٧ يبدو وعلى الأرجح أن الكنيس والمسجد قد اختفيا.

الشكل ١: ضريح عزرا (العزير) ١٩٢٧ ؟.البوم صور **Alamy**

اي جاي. زار بنيامين (١٨٥٩ ، ١٦٧) الضريح حوالي عام ١٨٥٠ ووصفه على النحو التالي: في رحلة استمرت لثلاثة أيام" أسفل نهر دجلة، في وسط صحراء الجزيرة المهجورة والقاحلة، عند المرتفعات، على شاطئ النهر، كان هناك مبنى كبير مربع الشكل، فيه قبر عزرا. يحيط بالمبنى بعض المنازل الصغيرة. يحتوي المبنى من الداخل على غرفتين واسعتين متصلتان إحداهما إلى الأخرى، الأولى منها تعود إلى المسلمين والثانية تؤدي إلى القبر وتعود لليهود. يسود نصف ظلام قاتم في المكان، حيث يدخل ضوء خافت من الخارج من خلال الباب. يوجد هنا الضريح، طوله ١٦ قدما وارتفاعه ١٠ وعرضه ٦ أقدام. تغطي النقوش التي أصبحت غير مقروءة الآن الجوانب الأربعة لهذا الضريح الذي تنتشر فوقه أقمشة غالية الثمن مزينة بالذهب والعديد من الزخارف الثرية التي كانت تزين الغرفة.

يصف بنيامين الضريح (تابوت القبر) ضعف الطول وأعرض بقدمين إلى جانب أغطية أكبر بكثير مما يصفه ريتش. يحكي بنيامين (١٨٥٩ ، ١٧٠) أيضا عن وباء عظيم في البصرة دمر سكان المدينة، وقلل عدد العائلات اليهودية إلى ٥٠ (كان هناك في وقت واحد أكثر من ٢٠٠٠) وكان من بين المعابد الأربعة، واحدًا فقط قيد الاستخدام مع الثلاثة الآخرين اللائي كانَ عبارة عن أطلال. تم تأكيد هذا التقرير من قبل القس فيجارس (Vicars) الذي زار الموقع عام ١٨٤٧ (ساسون ١٩٢٧ ، ٤٢٢). بالإضافة إلى ذلك ، فإن القرن التاسع عشر كان مليئا باضطهاد اليهود بشكل عام، مما أدى إلى هجرة بعض اليهود إلى الهند (ساسون ١٩٢٧ ، ٤٢٢). بالنظر إلى هذه الأمور، من الممكن أن يكون الضريح قد تعرض للضرر كما يقترح لايارد ، لكنه ذكر أيضا أن يهود بغداد كانوا يجمعون الأموال لترميم الضريح (لايارد ١٨٨٧ ، ٢١٤) لذلك ربما تكون هناك احتمالية بناء المرقد بحلول عام ١٨٥٠. عندما زار بنيامين، تم إجراء بعض الترميمات والتعديلات، والتي قد توضح الاسراف في النقوش والبناء والزخارف؟ ومع ذلك ، يذكر بنيامين نقوشا غير مقروءة على النعش، مما يشير إلى أنه لم تكن جديدة وقت زيارته، لذا فإن هذا لن يفسر التناقض في قياساته.

الشكل ٢: أندروود أند أندروود ، الناشر. الشرق من على ضفاف نهر دجلة الى ضريح العزيز، حيث اعداد اليهود لا تعد ولا تحصى - قبر عزرا. العراق . [بين ١٨٦٠ و ١٩٣٠][٤]

ويصفه الرحالة لجان عام ١٨٦٦م بما نصه " وأخيراً وصلت الباخرة وكانت فارغة تقريباً فهذه فترة حج اليهود الى مرقد عزرا الواقع على الجهة اليسرى من نهر دجلة في طريق البصرة – بغداد وفي هذه الفترة تكون المراكب الهابطة الى الجنوب مكتظة بالمسافرين الحجاج وتعود فارغة وبعد خمسة عشر يوماً يحدث العكس أذ أن المراكب الصاعدة تمتلئ بالمسافرين ولقد سنحت لي الفرصة أن أشاهد عن كثب قارباً مليئاً بيهود ما بين النهرين من مختلف المستويات الاجتماعية التي يمكن أن نتصورها ، وأن مرقد عزرا الذي يقصده هؤلاء الناس هو بناء يقع على ضفة النهر وهو غني بالهبات والنذور في الداخل (الشكل – ٣) " (رحلة لجان ، ١٨٦٦، ١٠٣-١٠٤).

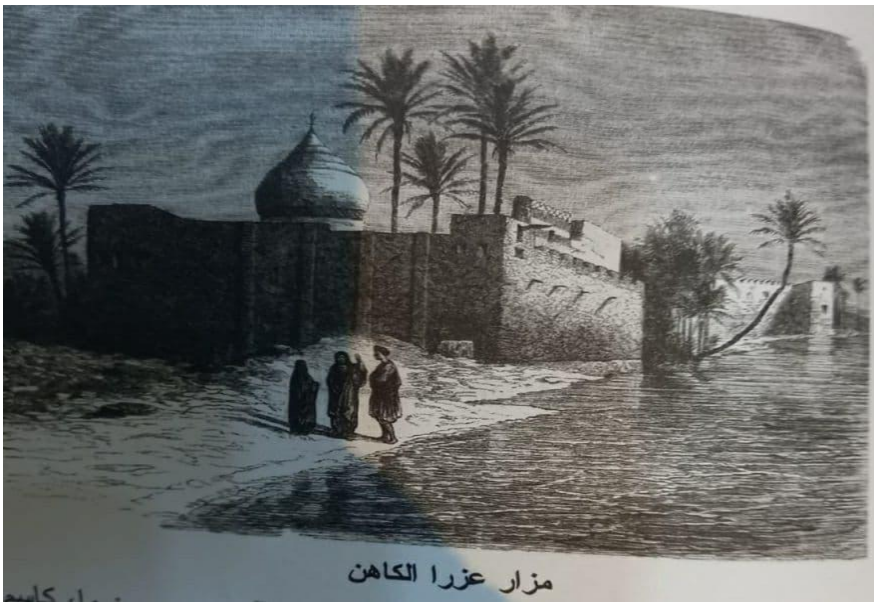

يذكر ساسون عددًا من الرسائل التي تناشد للحصول على أموال لبناء قبر عزرا (العزير) ، ثلاثة منها ترجع إلى عام ١٨٥٥، و ١٨٥٧ ، واثنتان من عام ١٨٥٩ من قبل أفراد من الجاليات اليهودية بعثت من بغداد إلى حلب ثم الى أمستردام (ساسون ١٩٢٧ ، ٤٥٥-٤٥٩). ويذكر أيضا لوحا في الضريح يسجل تبرعًا بقيمة ٤٠٠٠ روبية لبناء الفناء من قبل سيدة ، مزال توب (موزيل) من كلكتا في عام ١٨٨٣ (ساسون ١٩٢٧ ، ٤٢٥). نظرًا لوجود إشارات إلى الضريح به فناء بالفعل، يبدو من المحتمل أن هذا التبرع من الواضح أن يكون قد دفع لإعادة بنائه و / أو توسيعه. كانت المنحة كبيرة بما يكفي لاستخدامها من قبل الجنود أثناء الحرب العالمية الأولى (انظر الشكل ١) تُظهر الصور الجوية أنها كبيرة جدا. لورانس (١٩١٦) ذكر في رسالة في عام ١٩١٦ الضريح ، بما في ذلك الفناء:

" الليلة الثانية التي أمضيناها في قبر عزرا، المكان وهو عبارة عن مجموعة من الأشجار وعدد قليل من المنازل الطينية. وبجانبها على الضفة مسجد ذو قبة وفناء من الطابوق الأصفر، مع بعض الآجر المزجج البسيط، ولكن الشيئ الجميل ذو اللون الأخضر الداكن، المبني على الجدران على شكل شرائط. إنه المبنى الأكثر تفصيلاً بين البصرة و طيسفون.

من الواضح أنه قد حدثت تغييرات في الضريح إذا قارنا الصورة التي التقطت في عام ١٨٦٠ مع الصورة أدناه التي تم التقاطها في حوالي عام ١٩١٠ (الشكل ٤). تشير الى تغير مظهر الجدار والفناء المحيطين ، ويبدو أن القبة أطول قليلاً، وتغير شكلها قليلاً ، وتفتقد إلى نهايتها. يبدو من المرجح أن قبر العزير كان في حالة دائمة من الحاجة إلى الأموال لصيانته مما أدى إلى ارتفاع وانخفاض في حالته المادية بشكل دائم.

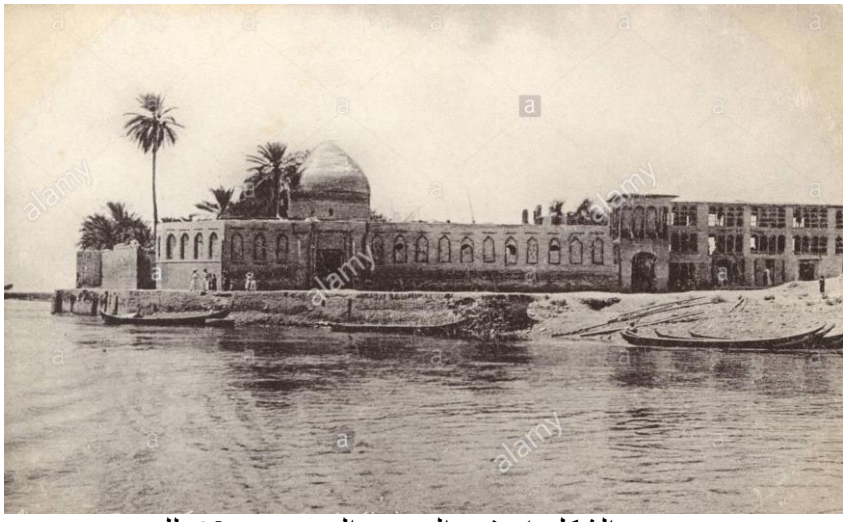

الشكل ٤: قبر العزير. البوم *Alamy* للصور

ويصف الرحالة سوانسن كوبر عام ١٨٩٣م بما يلي " وعند الساعة التاسعة والربع وصلنا الى ضريح عزرا المسمى من قبل العرب العزير وهو يقع على نحو جميل على الضفة اليمنى وسط أشجار النخيل وقبل وصولنا الى هذا المكان فإن بمقدورنا رؤيته من الناحية اليمنى في أرض مفتوحة بعيدة عن النهر الذي ينحني هنا بشكل حاد ويمر بالقرب من الضريح ، ويعتبر هذا المكان بحسب الروايات اليهودية محل وفاة عزرا الكاتب وهو في طريق رحلته من القدس إلى سوسة وهو مكاناً مقدساً يحج إليه اليهود وعليه قبة زرقاء جميلة وكنيس كبير وهناك بيتان كبيران مواجهان النهر لاستقبال الزوار " (سوانسن ، ١٨٩٣، ٢٩٣).

مرقد النبي العزير في كتابات ورسائل الجنود والضباط الانجليز خلال الحرب العالمية الأولى:

خلال الحرب العالمية الأولى ، دفع الجيش البريطاني بالجيش التركي إلى نهر دجلة ، وسيطر على قبر نبي الله العزير في عام ١٩١٥. ونتيجة لذلك ، غالبا ما يتم وصف ضريح عزرا (العزير) على النهر ويبدو أنه كان شائعا. وهو المكان الذي كان محط لوصف الجنود والصحفيين وتصويرهم ورسمهم مبنى ضريح العزير (الشكل ٥). كتب أحد الجنود إلى والدته في سبتمبر ١٩١٥:

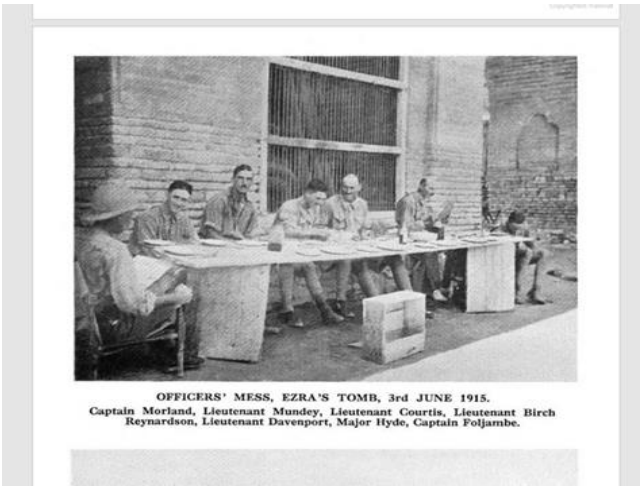

OFFICERS' MESS, EZRA'S TOMB, 3rd JUNE 1915.
Captain Morland, Lieutenant Mundey, Lieutenant Courtis, Lieutenant Birch Reynardson, Lieutenant Davenport, Major Hyde, Captain Foljambe.

الشكل ٥: من نيفيل ٢٠٠٨ ، ١١٦

"في فترة ما بعد الظهر مررنا بمقبرة عزرا، التي تحتوي على قبة جميلة من البلاط الأزرق، والتي يعود تاريخها إلى القرن السابع عشر تشكلت بطراز هندي. وبخلاف ذلك ، بدا الأمر وكأنه "المبنى خام" وغير قابل للإصلاح "(Palmer ١٩١٦ ، ٣٥).

لاحظ جندي آخر أن التعليق على قبة عزرا الزرقاء أصبح امر غير مرحب به (عطية ٢٠١٢ ، ٤٠٦). اما الصحفية الأمريكية إليانور فرانكلين إيغان التي كانت تسافر إلى العراق خلال الحرب العالمية الأولى، وصفت الأمر بطريقة تختلف عن الآخرين:

`` في قبر عزرا عند نهاية المساء وتحت ظلال أشجار النخيل الملقاة في فنائه المظلم وقبته المثالية المطلية بالمينا الزرقاء التي تم بناؤها في الماضي. ضوء النهار ... المسجد الجميل الذي يشبه القبر، الذي يحمل اسمه، هو من أقدم المعالم الأثرية على وجه الأرض. ليس في شكله الحالي، ربما لأنه تم بناؤه وتجديده ونمذجته وإعادة تشكيله " (Egan ١٩١٨، ٢٠٢-٣).

نظرًا لأن الجيوش التركية والبريطانية لم يقاتلوا عند قبر عزرا (Moberly ١٩٢٣(١)، ٣٥٤) ، فلا يبدو أنها تعرضت لأية أضرار جسيمة بسبب الحرب. لذلك، بالنظر إلى الصور التي تم التقاطها في ذلك الوقت (على سبيل المثال الشكلين ٦ و ٧)، يبدو أن بعض المباني في حالة جيدة مع وجود بعض الخراب الواضح على بعض الاجزاء.

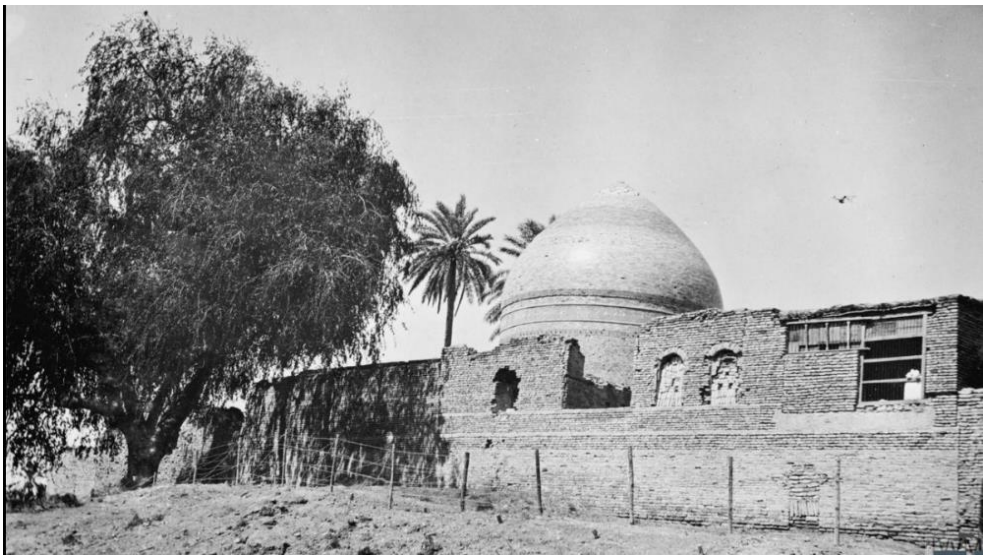

الشكل ٦: قبر عزرا في ٢١ مارس ١٩١٨ ، مجموعة **IWM**

تم استخدام موقع مبنى النبي العزير كنقطة اتصال من قبل الجيش البريطاني (Moberly ١٩٢٣ ١، ٢٦٥) وكان جزءا من الدفاعات متمركزة على نهر دجلة مع مفرزة من الجنود Moberly ١٩٢٣) ٤،٣٣٩). في عام ١٩١٥ تم تكديس بعض القوات هناك، إذ وصف أحد الجنود البريطانيين، عندما وصل اللواء ١٧ إلى قبر عزرا، اشتكى من أنهم مكثوا هناك في أماكن موبوءة بالحشرات لمدة ثلاثة أيام وليالٍ قاسية" (تاونسند ٢٠١٠ ، ١٠٦). هناك إشارة أخرى إلى الجنود الذين يتم تجميعهم في ساحة المبنى، واصطفوا خارج الغرف. هذه المرة كان اللواء السادس عشر، في يونيو ١٩١٥ (أصوات إيرلندية من الحرب العالمية الأولى ١٩١٥).

بعد الاطلاع على الأهمية التاريخية والمكانية لمرقد العزير لابد من الاشارة ايضا الى اهمية ردود أفعال وآراء المجتمع المحلي حول معرفة مدى ارتباطهم مع مرقد العزير. لذلك، كما سنولي اهتماما أساسيا حول نهج مشاركة المجتمع في إدارة السياحة والتراث الثقافي في العراق مع اقتراح تطبيقها في العزير مع الإشارة الى التحديات التي تواجهها المجتمعات المحلية في العراق، ونضع نقاط لأهم التحديات

التي تواجه المرقد و المشاكل و كذلك نأمل تقديم استراتيجيات جدية من أجل المساهمة في الحفاظ على هذا الصرح.

مرقد النبي عزير في روايات اليهود

وفقا لما قدمه ساسون عند زيارته لمدينة ميسان (١٩٢٧ ، ٤١٢) كان يُعتقد أنه كان هناك قبر لعزرا (كما ذكر في الكتابات القديمة) هنا، يعود بناؤه على الأقل إلى منتصف القرن الحادي عشر. بنيامين توديلا (ت ١١٧٣) ، و الحاخام بيتاشيا من راتيسبون (ت ١٢٢٥) ويهوذا الحزيري (ت ١٢٢٥) يصفون ضريح النبي العزير، و يؤكدون ان المبنى كان موجود في أواخر القرن الثاني عشر - أوائل القرن الثالث عشر، في مكانه الحالي. بالإضافة إلى الضريح نفسه، يسجل بنيامين توديلا أيضا ١٥٠٠ يهودي يعيشون بالقرب من الضريح وكنيسا كبيرا إلى جانب بيت إسلامي للصلاة (بنيامين توديلا ١٩٠٧ ، ٥١). قام الجغرافي ياقوت الحموي (١١٧٩-١٢٢٩) ، الذي قضى عشر سنوات متنقلاً في جميع أنحاء المنطقة ، بإقامة الضريح "في قرية ميسان على نهر سامورا" (Hirschfeld ١٩٠ ، ٦٨٣) (الحموي ، ياقوت ، ٢٠١٥، ج٤، ١١٨) . عن الضريح نفسه ، يذكر الحاخام بيتاشيا (١٩٥٦ ، ٣٧) وصفا موجزا للقبر - "كان القبر من الحجر الرخامي ، وعلى الرخام كان لوحا نقش عليه" أنا عزرا الكاتب " وتم تشييد "هيكل عماري بني بطريقة " فوق قبره.

يبدو أن هناك نقصا في المعلومات المتعلقة بالضريح، بين زيارة الحزيري في عام ١٢١٥ والقرن الثامن عشر. كما يذكر ساسون (١٩٢٧ ، ٤٣٢) في ورقته عن تاريخ يهود البصرة أن هناك نقصا في المعلومات حول كل من يهود بغداد والبصرة خلال هذه الفترة.

في القرن الثامن عشر ، عادت الإشارات إلى قبر عزرا إلى الظهور، إذ يذكر ساسون (١٩٢٧ ، ٤٣٢) أنه في الربع الأول من القرن الثامن عشر تم ترميم القبر. أما في عام ١٧٣٦ تم إنشاء شباك خشبي جديد على قبر عزرا. ساسون يشير (١٩٢٧ ، ٤١٤) ، الصورة التالية للصفحة ٤٥١) (الشكل ٨) إلى أنه لديه صورة فوتوغرافية للشباك الخشبي يرجع تاريخها إلى عام ١٩١٠ ، لكنه يذكر أنه قيل له إنه تم تغييرها مؤخرا. انطلاقا من الصور التي تم التقاطها خلال عملي الميداني في عام ٢٠٢١، فإن شباك القبر الحالي ليس هو نفسه الموجود في صورة عام ١٩١٠.

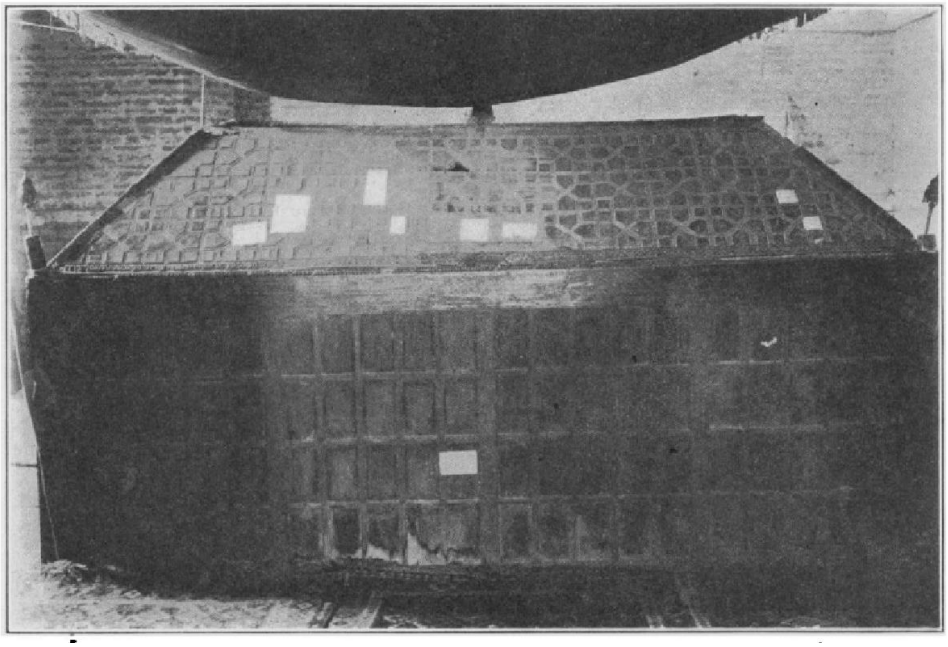

الشكل ٧: شباك قبر نبي الله العزير حوالي عام ١٩١٠ (ساسون ١٩٢٧ ، بعد ص ٤٥١)

التحديات والمشاكل التي يواجهها مرقد العزير

العوامل البشرية

على غرار ما واجهه المبنى في عام ٢٠٠٠ عند اعادة صيانة مرقد العزير من قبل دائرة الهندسة والتخطيط في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية تعرض المبنى للضرر بشكل كبير كما ان الاضافات الاخيرة التي حدثت في السنوات الأخيرة تسببت بتشوهات عديدة على المرقد وحتى الكنيس الموجود بجوار المرقد. إذ بان التأثير خصوصا على الكتابات العبرية المنقوشة والموجودة عند مدخل المرقد باتجاه الضريح، والتي ترجمت إلى أنها كتابات تبجيل وادعية والتي أصابها التخريب نتيجة لعمليات الصيانة والترميمات الاخيرة وطرق التعامل غير الصحيح مع تلك الكتابات. هنالك بعض التغييرات التي حدثت في تسعينيات القرن الماضي تسببت بتغيير المظهر العام للمكان ومنها ازالة السوق القديم والمشهور في الناحية وبناء بدلا عنه إيوانات وضمه الى المرقد. تباينت وجهات النظر إلى العزير وكان هنالك العديد من الاشكالات حول عدم رغبة البعض منهم إلى وجود هذه التعديلات والإضافات الأخيرة التي أجريت على المرقد كون ان المرقد مكان تراثي لا يمكن المساس به إلا وفق قواعد محددة و اطر يحددها المختصين. إذ ذكر أحد العاملين عند إجراء اللقاء معه في شهر فبراير لعام ٢٠٢١، ذكر إلى أن التعديلات الحديثة قد غيرت كثيرا في شكل المرقد، بالاضافة الى التجاوز في السوق القديم الذي كان بجوار المرقد وعبر عن ذلك:

ينتابني الألم عن ما آل إليه المرقد والمكان القديم بشكل عام، نحن مخربين وليس معمرين، كان هنا السوق القديم الذي كان يضيف جمالا للمكان، تجاوز عليه الناس وأرادوا أن يسرقوا الأرض التي هي تابعة بالاصل الى المرقد لكن بجهد من الأوقاف تم عمل إيوانات تابعة الى الى المرقد من أجل الحفاظ على المكان.

الترميمات الأخيرة كانت عامل سلبي آخر في داخل الضريح من ناحية طلاؤه من الداخل، وإهمال صيانة القبر الخشبي الذي من المحتمل أن يضم رفات نبي الله العزير والذي احتوى على كتابات عبرية تكاد أن تختفي الآن او في الأوقات القريبة المقبلة نتيجة عدم الاهتمام بذلك وإبداء مزيدا من التركيز على ما تتضمنه تلك الكتابات التي تعتبر قديمة، اضافة الى وجود تشققات في جدران المبنى من داخل المرقد وحتى على الجدران الخارجية له. كذلك تعبيد الساحة الخارجية للمرقد التي اصبحت اعلى من الغرفة الداخلية التي تحتضن قبر النبي العزير وهو ما جعلها عرضة لدخول مياه الأمطار وانتشار الرطوبة. بالاضافة الى ضياع المكتبة الخاصة بالمرقد والتي كانت تضم مجموعة من الكتب العبرية المهمة كما عبر عنها بعض الأشخاص الذين أجرينا معهم اللقاءات الشخصية. إذ ذكر السيد البطاط (٧/ ٤/ ٢٠٢١)، أن في مرقد العزير كانت هنالك كتب مهمة تؤرخ بناء المرقد، والتعديلات التي أجريت عليه ووثائق تخص المتبرعين بالاضافة الى الكتب الدينية اليهودية، جميعها فقدت بين ليلة وضحاها نتيجة لسياسة الترهيب التي كان يتبعها صدام حسين، وأضاف:

في تسعينيات القرن الماضي كان صدام حسين يبحث عن أي شخص له صلة بقراءة الكتب الدينية / الشيعية خصوصا، والاطلاع والتثقيف الذاتي، بينما كان في المرقد شخص أمي لا يجيد القراءة (وهو حال أغلب سكان ناحية العزير) ولا يفهم ما تعنيه الكتب اليهودية التي كانت محفوظة في مكتبة مرقد العزير، لذلك خوفا على حياته وحياة أبنائه قام بتجميعها ورزمها وإيداعها في مياه النهر الواقع بالقرب من المرقد عن لا تجدها جنود صدام في المرقد ويتم اعتقاله في الوقت الذي كنت انا خارج مدينة العمارة.

لم يكن التوسع العمراني والتدخلات غير المناسبة عوامل تلف وحيدة تمت مشاهدتها في مرقد العزير، إذ لوحظ هنالك عوامل تلف بشرية اخرى منها تأثير الزوار وهو عامل خطير جدا إذا ما تمت معالجته والوقاية منه. إذ نص بيان المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية (الإمارات – الشارقة) الى: إن تواجد أعداد كبيرة من الزوار في المباني القديمة يعتبر من الاسباب الرئيسية في تلف مكوناتها نتيجة لنشاط الزوار في داخل تلك الأبنية.[٥]

تؤثر تلك الانشطة وخصوصا في مرقد العزير على سلامة المبنى بفعل عوامل التكاثف في داخل المرقد وكذلك زيادة نسبة الرطوبة الناتجة عن الاتصال المباشر بالايدي او او الارجل او الملابس او بسبب دخان السجائر. بالإضافة إلى أن هنالك تأثيرات أخرى تنتج عن ذلك، ومنها عوامل التلف الميكانيكي والذي يصدر من خلال الاحتكاك المباشر بالمبنى عند ملامسة الجدران أو الضريح. او يصدر التلف الميكانيكي من خلال الضجيج والاصوات المرتفعة لدى الزائرين أثناء إقامة الصلوات أو تأدية الطقوس الدينية ومنها المجالس التي تقام بين الحين والآخر في المرقد وهو ما يتسبب في سقوط البلاط ومواد البناء الأخرى. نوع آخر يمكن ان يحدث بالنسبة لجدران مرقد العزير وهو عامل التلف الفيزيوكيميائي، إذ يحدث ذلك كلما كان المكان مغلق ويتجمع فيه مجموعة من الزائرين. حيث اجرى معهد جي بول جيتي الألماني على مقبرة نفرتاري بهدف الحفاظ على المقبرة، أظهرت النتائج إلى أن ١٢٥ شخص تجمعوا في المقبرة لمدة ساعة أنتجوا ٣ جالونات من الماء (ريفرز٢٠٠٠: ١٧٨)[٦]. هذه النتائج تعتبر خطيرة إذا ما تم تطبيقها على مرقد العزير كون ان المرقد يعتبر ايضا من الاماكن المغلقة، إذ تؤثر هذه العوامل بشكل مباشر على اذابة الاملاح الموجودة في الجدران. اما بالنسبة الى التلف البيولوجي والذي نشرها المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية (الإمارات – الشارقة) إلى أن الشخص الواحد (الزائر) يبث بين ١٠٠٠ – ١٠.٠٠٠ غرام في كل دقيقة على شكل جزيئات صغيرة، وتتكون هذه الجزيئات من فيروسات وقطرات لعاب، وأتربة، افرازات جلدية وبكتيريا. اذ تعتبر هذه المواد البيولوجية غذاء جاهز الى البعض من الحيوانات الحية الدقيقة التي تساهم في عملية تلف المبنى. هذه العوامل جميعها اضافة الى هجرة اليهود او ترحيلهم من ناحية العزير كانت ايضا احد الاسباب الممكنة في تردي حالة المبنى، وصعوبة التعامل مع السكان الحاليين الذين سيطر البعض منهم على مباني باتت تعتبر تراثية.

العوامل البيولوجية

ان من اهم عوامل التلف البيولوجية التي تمت مشاهدتها في مرقد العزير تأثير الطيور في المرقد، إذ تعد الطيور من أخطر التحديات على المبنى نتيجة لما تتركه من فضلات على الأسطح والجدران [٧](دافيد ١٩٩٨: ١٦٩)، إذ تمثل تلك الفضلات غذاء للعديد من الكائنات الحية الدقيقة والبكتيريا، كما أن هذه الفضلات لو تحللت و تبلورت فيما بعد تتسبب بحدوث أضرار على المبنى التراثي. اضافة الى ان الطيور ومن خلال ما شاهدناه أثناء الزيارات الميدانية أن قد بنت أعشاشها في داخل المبنى والبعض منها اتخذ من الفجوات والفتحات الصغيرة مكانا لها، وهو شوه جدران المرقد نتيجة لمخلفاتها وفضلاتها، كما أن من المحتمل ان تلك الطيور قد خلفت بعض البذور التي خرجت مع فضلاتها والتي من المحتمل أن تتسبب في نمو النباتات على سطح المرقد حال وجود أي مصدر مياه كأن تكون الأمطار.

هنالك عامل آخر من المحتمل أن العديد منا لم يكن على دراية به وهو تأثير النباتات والأشجار على مرقد العزير. إذ توجد على يمين المرقد شجرة السدرة المعروفة والتي من ايجابياتها الكبيرة انها مقاومة لظروف الطقس في العراق القاسية، كما أنها توفر الظلال و تساعد في تلطيف الجو و التي اعتاد أهل العراق على غرسها والتبرك بها و بثمارها وعروقها. لكن وجود مثل هذه الأشجار تؤثر سلبا في أوقات لاحقة على مبنى مهم مثل مبنى مرقد نبي الله العزير. حيث أن جذورها تمتد الى مسافات بعيدة من أجل الحصول على أي مصدر للمياه وبما ان مرقد العزير يقع على ضفاف النهر، فمن المحتمل ان هناك مياه جوفية تقع تحت الضريح وهو ما يجعل جذور تلك النباتات تنغرس حتى تصل إلى مصدر تلك المياه الواقعة تحت الضريح مما يحدث فيما خلخلة في وارباك في توازن أساسات مرقد العزير. وبما أن التربة التي بني عليها المرقد هي تربة طينية، لذلك سيكون لها تأثير سلبي في جفاف وانكماش تلك التربة، وحدوث أضرار في جدران المبنى[٨] (مشيرا ١٩٩٥: ١٦٧).

عبر بعض الزائرين لمرقد نبي الله العزير عن صعوبة الوصول الى المكان كون ان المرقد يقع في ناحية تعتبر بعيدة عن مركز مدينة العمارة مركز محافظة ميسان. حيث أدلى بعض الشهود الى:

هنالك صعوبة كبيرة في الوصول الى المرقد حيث وجود السوق بالقرب من المرقد، بالاضافة الى انه ليس هنالك طريق معبد آخر يسمح للزائرين بالوصول بشكل مباشر دون المرور بالسوق الشعبي.

ما تقدم به أحد الشهود كان مطابقا لما رأيناه عند زيارتنا الى المرقد حيث ان الوصول الى المكان يتطلب أخذ الكثير من الوقت للمرور في السوق الشعبي الذي يكثر العبث بسبب الأشخاص من النساء والرجال الذين يفترشون الأرض لعرض سلعهم من اسماك ولحوم ومواد غذائية اخرى على الرغم من ضيق مسافة الشارع المؤدي الى المرقد. كما أنه ليس وسيلة نقل نهرية كون ان المرقد يقع على ضفاف النهر، حيث يمكن تعويضها عن المرور في ذلك السوق الشعبي كما كان معروف سابقا، والتي تظهر في بعض الصور القديمة أنه كانت هنالك محطة نهرية قريبة من المرقد يتم فيها نزول الزائرين ومن ثم التوجه الى المرقد.

أهمية اشراك المجتمع في عمليات ادارة التراث الثقافي

أن التراث الثقافي ليس مفهوماً موجوداً من فراغ ؛ حيث يمثل التراث القيم التي يعطيها المجتمع لهذا التراث ، وبالتالي يتطلب مشاركة محلية من أجل إدارته بشكل صحيح (بيرس ٢٠٠٠). يأخذ (Rectanus ٢٠٢٠) بعين الاعتبار العديد من دراسات الحالة التي قادت فيها مؤسسات التراث برامج أشركت المجتمعات المحلية اجتماعيا. أحد هذه المشاريع هو مشروع "تمكين الهويات الثقافية لأورانغ أسلي تيمبار". أدى مشروع إنشاء "خريطة ثقافية" مادية إلى تمكين أبعاد مختلفة للهوية المحلية (الدينية والثقافية ، إلخ). (يوسف وآخرون ٢٠١٧) يجادلوا بأنه من خلال إعطاء سياق وتوفير معلومات عن بيئتهم ، يكون المجتمع المحلي أكثر قدرة على تحديد وتوثيق الموارد الثقافية ، لذلك في هذا الجزء من البحث، سنقوم بعرض نتائج البحث الميداني الذي هدف بشكل أساسي لفهم نظرة السكان المحليين في منطقة الضريح إليه. كما وسيتضمن عرض لمجموعة الأدوات والوسائل التي تم استخدامها في محاولة توضيح القيم المختلفة التي يمتلكها ضريح العزير .

منهجية جمع البيانات وعينة الدراسة

تركزت الدراسة هذه، على استخدام البيانات النوعية من خلال المقابلات، فقد تم استخدام طريقة المقابلة الشخصية لمعرفة كيف ينظر السكان المحليين الذين يعيشون ويعملون في منطقة العزير لهذا الضريح.

للإجابة على هذا السؤال، تم إجراء مقابلات مع عينة مكونة من ٣٠ شخص في ناحية العزير. تضمنت هذه العينة فئات مختلفة من المجتمع منهم طلاب جامعات من أقسام التاريخ في جامعة ميسان و اساتذة جامعات في قسم التاريخ و الاجتماع و مختصين و مهتمين و أشخاص من الإدارة المحلية و مثقفين و موظفي حكومة وبعض العامة.

النتائج التي تم الوصول إليها

الجميع اتفق ان العزير هو المكان المهم والعنصر الذي يرتبطون معه روحيا. كما ان اغلب السكان المحليين لم يستطيعوا التعبير والشرح حول أهمية العزير التاريخية لكن هنالك صلة روحية مفهومة وواضحة يحملونها تجاه المرقد. إذ عبر أحد السيد طلال الذي أجري في يوم ٢٠٢١/٤/٧ عن مدى انتمائه روحيا إلى هذا المكان من خلال تقديم النذور بشكل دوري كلما اقتضت حاجته إلى مساعدة، ويعتبره الوسيلة إلى قضاء جميع متطلباته الدنيوية:

انا شخصيا من محافظة بغداد لكن بعد التهجير الذي تعرضت له أنا وعائلتي في عام ٢٠٠٦ شددت الرحال الى مدينة العمارة حيث مكان عملي في مرقد العزير. خلال السنوات التي بدأت العمل بها

منذ عام ٢٠٠٨ والى الان، تحققت لي في هذا المكان جميع مطالبي المستعصية التي كنت ارغب بالحصول عليها على الرغم من انني لم اكن اعرف بمرقد العزير سابقا، ولم أزره حتى، لكن الان انا اشعر ان روحي هي التي ترتبط بهذا المكان واصبح لي موضع قدم مع هذا المكان المقدس كون ان العزير هو وسيلة للوصول إلى الله.

الشكل ٨: مرقد العزير ٨.٠٢.٢٠٢١ (منتظر العودة)

على الرغم من هجرة اليهود لمرقد العزير وسيطرة الاوقاف الدينية الشيعية على المكان، على اعتباره من الأماكن الواجب حمايتها والحفاظ عليها باعتباره مرقدا يعود لنبي قد ذكر في القران الكريم، الا ان اغلب السكان الذين أجرينا معهم اللقاءات يرغبون برؤية اليهود العراقيين مجددا يتوافدون الى العزير واقامة الاحتفالات سويا بجانب مرقد العزير مثلما كان يشهدها المكان في القرون السابقة، خصوصا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. اذ صرح السيد كاظم الى ان:

نحن كأدارة وكسكان لا نفرق بين الزائرين الجميع مرحب به في هذا المرقد، اذا كان مسيحي او صابئي او مسلم او اي ديانة اخرى. باب المرقد مفتوح للجميع.

كذلك، جميع العامة اتفقوا أن لا يتم المساس بالمرقد او ازالته بل من الافضل أن نجعله مكان جذب سياحي ديني لجميع الوافدين للمرقد من المسلمين و اليهود و المسيح أو حتى الصابئة او بقية الديانات او حتى المغامرين، السائحين الراغبين بزيارة المكان. ذكر لنا العديد من الناشطين في مجال السياحة والتراث أن هناك العديد من الأشخاص والمجاميع السياحية تأتي بسفرات سياحية واستطلاعية بين الحين والاخر الى مرقد العزير، وكذلك بعض الأجانب العاملين في الشركات الاجنبية في العراق.

بالرغم من حساسية المكان كان لدينا لقاء مع رجل الدين المعروف في الناحية السيد وليد البطاط في يوم ٧/ ٤/ ٢٠٢١ الذي يعتبر أشهر رجل دين في ناحية العزير والذي يكن له شعب ناحية العزير كل التبجيل والاحترام وتعتبر كلمته مسموعة وصارمة كونه يمثل المرجعية الدينية الشيعية في ناحية العزير والمسؤول عن نقل الفتاوى والتعليمات والدروس والعبر الدينية إلى تلك الناحية، اردنا من خلال هذا اللقاء أن نعرف توجهات الحوزة الدينية وتعليماتها حول المراقد والاماكن التي باتت ليس ملكا الى أصحابها السابقين فمنهم من باعها عنوة أو رغبة ومنهم من هجرها، بالاضافة الى اننا اردنا معرفة دوره كرجل دين في الحفاظ على المكان و رأيه إذا ما تم تهديم المرقد واعادة بنائه من جديد كما حدث مع العديد من المراقد او الاماكن الدينية، او اذا ما تم استغلال وجود الكنيس اليهودي المجاور الى مرقد العزير في المستقبل لأغراض ليس لها علاقة مع وظيفته التي بني من أجله. السيد البطاط اشار الى ان من اولى الخطوات التي اتخذها من أجل إحياء الروح في هذا المكان لدى السكان هو إقامة الصلاة في المرقد في أيام رمضان والذي لم يكن معروف في السنوات التي رافقت بناء المرقد منذ القدم إلى الآن، كما أقام السيد البطاط مجالس حسينية والتي ايضا لم يسبق أننا قرأنا أو اطلعنا الى ان هنالك طقوس دينية / شيعية أقيمت في المرقد، الا ان السيد البطاط ولكي يضيف قدسية الى المكان ويجعل من مجتمع ناحية العزير اكثر ارتباطا مع المكان اقام تلك الصلاة. ويضيف:

لا أجد هنالك حساسية في إقامة الصلاة في المرقد طالما ان مرقد العزير هو للجميع وليس لطائفة أو ديانة محددة، وكونه نبي مذكور لدينا في القرآن الكريم فالأمر اعتبره طبيعيا، لانني اعتقد انني احييت المكان، إذ بدأ المؤمنين من سكان الاهوار والاماكن المجاورة بالوفود الى المرقد حين اقامة الصلوات والطقوس الدينية. كما انني حاولت ان اغير تسمية مدينة ميسان بشكل عام الى مدينة النبي عزير من خلال مخاطبة مجالس محافظة ميسان الادارية ان يتم تغيير الاسم إلى مدينة النبي عزير إيمانا بوجود هذا النبي في المكان لإضفاء بعض القدسية.

حاولنا فهم رأي الشريعة تجاه التحديات والمشاكل التي من الممكن أن تواجه المرقد في المستقبل وكان سؤالنا محدد حول ما هو موقف الدين والشريعة من استغلال المرقد او الكنيس المجاور لمرقد العزير اذا ما تم التعدي عليه، او تغييره او الاساءة له أو هدمه واعادة بناءه كمبنى مغاير عن ما كان عليه سابقا، إذ عقدنا مجموعة من اللقاءات شخصية وجها لوجه، ولقاءات من خلال الاتصال الهاتفي مع مجموعة من طلبة العلم الدينيين وممثلين عن الحوزة الدينية فكان جوابهم حول ذلك بأن الشريعة والحوزة العلمية تحرم وتمنع استخدام او العبث بدور العبادة إن كانت تعود الى المسلمين وغيرهم من المسيح او اليهود او الصابئة او اية ديانات ابراهيمية اخرى طالما أنها ديانات يعبد بها الله ويرفع بها اسمه، فلا يجوز تهديمها او التعامل معها بشكل سيئ.

برنامج لرفع الوعي بأهمية التراث وقيمه

حاولنا من خلال الدراسة أن نعمل بشكل جدي على إجراءات رفع الوعي لدى السكان المحليين من خلال ما تم انتاجه من فيديوهات وصور ولوحات ومنشورات وكتيبات صغيرة. إذ تضمن الكتيب نبذة عن الديانة اليهودية وعلاقتها وارتباطها بالديانة الإسلامية والمسيحية، الديانات التي انتشرت وعرفها آمن بها فئات مختلفة من المجتمع العراقي. كما ذكر في الكتيب الروايات المتداولة والمؤرخة من قبل الرحالة والمغامرين والكتاب التأريخيين حول أصل وجود مرقد النبي العزير في مكانه الحالي. من الأشياء المهمة التي تم التطرق لها هو العادات والتقاليد التي كانت متبعة لدى المجتمع الميساني في زيارة مرقد العزير اثناء الاعياد والمناسبات الدينية اليهودية وكيفية مشاركة المجتمعات المختلفة في ميسان من بقية الديانات في تلك الأعياد. إذ تشرح هذه الطقوس كيفية ترابط المجتمع فيما بينهم في سابق الزمن على الرغم من اختلاف العقيدة والدين، وكذلك كيف كان المرقد العزير أحد أماكن التعايش السلمي الذي جمع الاطياف في مكان واحد.

الكتابات العبرية ومعناها ايضا كان لها دور في تضمينها، إذ تمت ترجمة جميع أغلب الكتابات العبرية الموجودة في داخل مرقد العزير ومنها ما كتب على القبة، والكتابات التي على القبر، وكذلك الكتابات التي وصفت بأنها تكريسية - دينية - الى اللغة العربية والموجودة عند مدخل ضريح مرقد العزير، و التي كتبت على ألواح من الحجر. كما تم التطرق الى الكتابات العبرية المنقوشة على الباب الخارجي للكنيس اليهودي المجاور لمرقد العزير، بالإضافة إلى الكتابات الموجودة داخل ذلك الكنيس والمنقوشة على شكل شريط أعلى مبنى الكنيس وترجمتها إلى اللغة العربية واللغة الانجليزية.

تخطيط المبنى وعمل مجسم ثلاثي الأبعاد لمرقد العزير

يتخذ المرقد من المستطيل شكلاً أساسياً لتخطيطه أبعاده (١٤,٤٠×٢٢,٩٠م) ، تقسم المرقد الى ثلاث وحدات بنائية ، يصل ارتفاع البناء فيه إلى (٦م) وهو مبني بالآجر والجص ، ويقع مدخله الرئيس في منتصف الضلع الشمالي الذي يمثل واجهة المرقد وهو من نوع المداخل المتراجعة إلى الخلف عن سمت الجدار الخارجي بحدود (٥٠ سم).

و بهدف إتاحة المعرفة المتعلقة بالموقع العزير التراثي بشكل مجاني، ان افضل طريقة ان تجعله متاحا على الإنترنت. من أجل تحقيق ذلك ، عملنا من أجل تحقيق ضرورة إنشاء نماذج ثلاثية الأبعاد للموقع باستخدام أحدث تقنيات القياس التصويري. يهدف النموذج ثلاثي الأبعاد إلى عرض الموقع بشكل أفضل ومحيطه، بالإضافة إلى إتاحته من وجهات نظر مختلفة ، وبالتالي إنشاء تصور مختلف للمشاهد.

تطلب صنع النماذج ثلاثية الأبعاد خطوات مختلفة مقسمة إلى عدة مراحل.

المرحلة الأولى كانت مرحلة البحث فيما يتعلق بجغرافيا الموقع ، والعقبات المجاورة، وكذلك الطبيعة المعمارية للموقع نفسه. سمح هذا البحث بفهم أعمق بكثير للموقع ومكوناته. خلال هذه المرحلة، كانت زيارات الموقع رائعة لتحقيق قائمة فهم الموقع.

المرحلة الثانية هي مرحلة التخطيط، وخلال هذه المرحلة تم رسم مخطط التصوير. وتم تحديد مخطط للطريقة التي سيتم استخدامها لالتقاط الصور اللازمة للمسح التصويري (طائرات بدون طيار وكاميرات DSLR وزوايا كل لقطة وموضع كل كاميرا). خلال هذه المرحلة ، تم اختيار البرنامج اللازم وفقًا للمتطلبات.

المرحلة الثالثة تكون من العمل الميداني. زيارة الموقع والتقاط الصور كما هو مخطط في المرحلة الثانية. إلى جانب تنفيذ المرحلة الثانية، تم ترقيم الواجهات من أجل إنشاء نقاط افتراضية لاستخدامها في الهيكل الميكانيكي بشكل صحيح.

وتركزت المرحلة الرابعة، والأطول، على الأعمال المكتبية. اختيار الصور المناسبة لاستخدامها واستيرادها لبرنامج المسح التصويري ثلاثي الأبعاد. بعد تنفيذ الخطوات اللازمة لكل برنامج ، تم تنظيف النقاط السحابية والميكانيكية من أجل إنشاء نموذج خالص. بعد الانتهاء من هذه المرحلة كان من الواجب إعادة بناء الأجزاء المختلفة لكل موقع بمفردها ودمجها بعد ذلك لإنشاء الموقع الكامل. حينها تمت إضافة سياق الموقع لإنشاء نموذج أكثر واقعية.

بعد كل هذه الخطوات ، أصبح النموذج جاهزا لاستخدامه من قبل فريق تطوير الويب ليتم بعد ذلك رفعه على موقع الويب ليتمكن جميع المهتمين والمختصين وطلبة الجامعات والجهات المعنية بمشاهدة المرقد عن بعد وبصيغ مختلفة ليتمكن الجميع من معاينته. العمل يمكن مشاهدته أدناه على:

نموذج بدقة ضعيفة: https://skfb.ly/6ZrqX
النموذج الكامل: https://skfb.ly/6ZrqK

القياس التصويري لمرقد العزير

على الرغم من أن القياس التصويري ليس جديدا ، إلا أن التطور التكنولوجي الأخير سمح بتحسين كبير أدى إلى استخدامه عالميًا ، وتحديداً في مجالات الاستعادة والحفظ.

يشمل القياس التصويري تقنيات معنية بإجراء قياسات لأجسام العالم الحقيقي، وخصائص التضاريس من الصور. تشمل التطبيقات قياس الإحداثيات ، وتقدير المسافات ، والارتفاعات ، والمساحات ، والأحجام ، ورسم الخرائط الطبوغرافية ثلاثية الأبعاد ، واستخراج السحب النقطية ثلاثية الأبعاد لإعادة بناء السطح ، وإنشاء نماذج ارتفاع رقمية وتصوير العظام من خلال تفسير الصور الفوتوغرافية وأنماط الإشعاع المسجل والطاقة الكهرومغناطيسية، وظواهر أخرى.

تكون العمل الأولي من تحليل المبنى نفسه (مرقد العزير) ، وفهم خصائصه المعمارية. بعد هذا التحليل تم وضع خطة لتحديد موضع الكاميرا التي تلتقط الصور. إذ تضمنت الخطة حركة الكاميرا، الارتفاع ، المساحة، العدسة البؤرية ، إلخ ...

بعد التقاط الصور ومقاطع الفيديو اللازمة، تم تحليل البيانات لتحديد ما إذا كانت جميع الجوانب التي تحدد الخصائص المعمارية قد تم توثيقها. بعد ذلك ، قمنا بتصنيف الصورة بناءً على الزوايا، والتعرض للضوء، و سطوع الألوان وقمنا بتعديل الصور الضرورية باستخدام الفوتوشوب. تم تشريح مقاطع الفيديو إلى صور وتم تطبيق نفس العملية على النتائج. في المجموع ، كان لدينا ٥٣٥ صورة جاهزة للعمل لإنشاء سحابة ثلاثية الأبعاد.

بعد استيراد الصورة إلى برنامج القياس التصويري (Agisoft Metashape) في هذه الحالة ، تركز العمل على محاذاة الصور ولونها. تبع إنشاء سحابة النقطة ثلاثية الأبعاد هذه الخطوة وتم إجراء أول فحص أولي للنموذج ، وخلال عمليات الفحص هذه تم حذف عناصر المجموعة لتفتيح النموذج وضمان دقتها. بعد إنشاء سحابة النقاط ثلاثية الأبعاد، أنشأنا شبكة ثلاثية الأبعاد متبوعة بالنسيج الذي غطى النموذج بأكمله لضمان الألوان والعمق المناسبين.

اكتملت خطوة القياس التصويري، وتم استيراد النموذج إلى برنامج نمذجة ثلاثية الأبعاد (Blender)، وتنظيفه لضمان أسطح ناعمة بالإضافة إلى أبعاد دقيقة والخصائص المعمارية. أهمية هذه التقنية تكمن في حقيقة أنها يمكن أن تنتج نماذج دقيقة ورقمية. إذ تم استخدامها بشكل صحيح مع الصورة المناسبة ومعايرة البرامج، حينها تمكنا من إيصال نماذج المسح التصويري ثلاثي الأبعاد إلى دقة تصل إلى ٠.٤ مم، مما جعلها مثالية لمحاكاة مبنى مهم مثل مرقد نبي الله العزير وممكن تطبيقها على مبان أخرى كأن تكون مهددة بالانقراض أو التدهور من أجل أرشفتها. يمكن أيضا استخدام هذه النماذج لأغراض الاستعادة ومحاكاة أي تدخل ضروري.

بخلاف الجانب المهني، تسمح هذه التقنية أيضًا للجمهور بالتفاعل بسهولة مع الموقع من خلال توفير الوصول إلى نموذج ثلاثي الأبعاد بشكل تفاعلي. يمكن للتفاعل أن يعزز الصلة بين المباني العامة والمواقع الأثرية والمباني التراثية خاصة في أوقات الفقر او شحة المصادر أو قلة التمويل او حتى المتابعة اذ يكون التنقل مقيدا. أخيرا ، تساعد هذه الأداة أيضا في ربط الشتات بثقافة الشعب وبلدهم الأم من خلال تزويدهم بلمحة عن تراثهم أثناء تواجدهم في الخارج.

الخاتمة

بعد الانتهاء من خطوات كتابة البحث لابد لنا من الخروج بخاتمة أذ تم التطرق في البداية إلى تعريف التراث بمفهومه العام مع التركيز على أهميته بالنسبة للمجتمعات والبلدان مع الإشارة إلى أهم القرارات الدولية الخاصة بحماية التراث الثقافي لما له من مردود اقتصادي ربحي لبلد كالعراق، إذ عانى قطاع التراث من العديد من المشاكل ومنها النزاعات والحروب والاختلافات الدينية والعقائدية التي تهدد سلامة واستدامة الأبنية التراثية والتاريخية والتي كانت فيما سبق أحد أهم عناصر التعايش السلمي في العراق الذي اتسم مجتمعه بتنوعه الثقافي والعرقي وحتى الديني، من بين تلك الابنية هو مبنى نبي الله

العزير الواقع في ناحية العزير أحد النواحي التابعة الى محافظة ميسان/ جنوب العراق. وقد كشف لنا البحث بأن مرقد العزير المكان الاستثنائي والعنصر الثقافي المميز لما يحمله من قيمة روحية، وتاريخية للعراق، ومكان مقدس لدى جميع سكان العراق بشكل عام ولمدينة ميسان بشكل خاص. وتبين من خلال الرحالة والمستشرقين الذين مروا به وزاروه أن المرقد قد طرأت عليه تجديدات وترميمات متعددة غيرت بالكثير من معالمه، ومن هذا نستنتج بأن مساحة وحجم المرقد توسعت، حيث وجدنا من خلال الدراسة ان المرقد كان ومازال المكان الذي تهوي له جميع أطياف المجتمع العراقي بمختلف أديانهم وعقائدهم وهو الأمر الذي لم ينقطع منذ أن تم تشييد قبر العزير في هذا المكان وفقا لما شاهدوه الرحالة والمغامرين والتاريخيين، إذ قدمنا شرحا مفصلا عما ذكروه خلال زيارتهم الى مرقد العزير خلال القرون المنصرمة. في زيارتنا الاخيره لقبر العزير والتي تركزت لاخذ اراء المجتمع المحلي في ناحية العزير من اجل فهم وجهات نظرهم تجاه المرقد وما يحمله من قيمة ثقافية وارتباط روحي لدى السكان كون ان المرقد يعود لأحد الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، توصلنا الى أن السكان المحليين يعتقد أن وجودهم بالقرب المرقد يعطي قيمة أكثر لوجودهم، ويوفر راحة نفسية نظرا لاعتقادهم بأنه المكان الذي تحل به جميع مشاكلهم ويعطي أكثر طمأنينة لهم والمكان الترفيهي الذي اعتادت العوائل زيارته بمختلف دياناتهم، وكذلك الموقع المميز الذي يحاول العديد من المغامرين والسائحين الأجانب زيارته. هذا المرقد وعلى الرغم من ارتباط المجتمع به بالاضافة الى اهميته التاريخية والثقافية للمجتمع العراقي عانى ومازال يعاني من تحديات ومشاكل منها عوامل فيزيوكيميائية وعوامل بيولوجية وبشرية قد تهدد سلامته واستدامته. حاولنا في هذه الورقة تقديم شرح مفصل حول ضرورة إشراك السكان المحليين في عمليات ادارة الموقع والحفاظ عليه ووضعنا بعض الحلول التي من المرجح أن تساهم في عمليات الحماية، كون اننا في هذه الورقة وضعنا استراتيجية متكاملة ضمن برنامج لرفع الوعي بأهمية موقع العزير تضمن إنشاء كتيبات تتضمن تأريخ المكان ومدى ارتباطه وأهميته بالنسبة للعراق والمجتمع العراقي على الرغم من اختلاف طوائفه و دياناته، بالإضافة الى عمل مجسم ثلاثي الأبعاد للمرقد يمكن عرضه واستخدامه في جميع الاوقات من اجل الوصول للموقع عن بعد، كما تم إنشاء مجموعة من الصور والفيديوهات التوثيقية للمرقد. هذا التوثيق كان الهدف منه التعرف الى التحولات السريعة في ميسان بعد هجرة اليهود من ناحية العزير، العمل على الحفاظ على تلك الأماكن من قبل الجهات المعنية كونها تمثل جزء من تاريخ وثقافة العراق. من ضمن النشاطات التوعوية التي تم إصدارها هو ترجمة أغلب الكتابات العبرية الموجودة في مرقد العزير والكنيس المجاور له مع تقديم وصف عماري للمرقد حاليا. هذه الأعمال تم تقديمها على امل ان يتم الاخذ به والعمل عليه من قبل السلطات المعنية والجهات ذات العلاقة.

مدينة العزير
250 0 250 500 m

مرقد العزير
N
50 0 50 100 m

مرقد العزير

الهوامش:

[1] Unesco. What is Intangible Cultural Heritage?. Article 2 : Definitions. International Conference on « The Safeguarding of Tangible and Intangible Cultural Heritage: Towards an Integrated Approach » 20/10/2004 - 23/10 2004. Nara (Japan)

[2] Unesco, Building peace in the minds of men and women. Culture for Sustainable Development. https://ar.unesco.org/themes/culture-sustainable-development

[3] Convention Concerning the Protection of the World Cultural and Natural Heritage. The General Conference of the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization meeting in Paris from 17 October to 21 November 1972, at its seventeenth session. https://whc.unesco.org/en/conventiontext/

[4] https://www.loc.gov/resource/stereo.1s27211/

[5] AlMahari, S.A. (2018). Conservation of Historic Buildings. Buildings from Muharraq. International Centre for the Study of the Preservation and Restoration of Cultural Property) ICCROM (. Selected readings from ICCROM (2) Sharjah. P 141

[6] Rivers.J: Thebes (Luxor,Egypt); Traffic and Visitor Flow Management in the West Bank Necropolis, in" Visitor Management" edited by Myra Shackely, Oxford, 2000, P. 178.

[7] David.B: Weathering and Decay of Masonry, in "Conservation of Building and Decorative Stone" edited by Ashurst&Dimes, Part 1, 1998, P. 169

[8] Mishra.A, K & Others: Role of higher plants in the deterioration of historic buildings, in: The science of the Total Environment, 167, 1995, PP 376.

Bibliography:

1. Unesco. What is Intangible Cultural Heritage?. Article 2 : Definitions. International Conference on « The Safeguarding of Tangible and Intangible

Cultural Heritage: Towards an Integrated Approach » 20/10/2004 - 23/10 2004. Nara (Japan)
2. . Hiyari, J. (2012). M.A. An Integrated Participatory Approach in Managing Built Heritage / M., Hiyari, (Doctoral dissertation, Technical University of Dortmund),–27–177 p.
3. Convention Concerning the Protection of the World Cultural and Natural Heritage. The General Conference of the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization meeting in Paris from 17 October to 21 November 1972, at its seventeenth session. https://whc.unesco.org/en/conventiontext/
4. https://whc.unesco.org/en/about/
5. Hamilakis, Yannis. "Iraq, Stewardship and „the Record‟." Public Archaeology 3 (2003): .104-111
6. The 1954 Hague Convention for the Protection of Cultural Property in the Event of Armed Conflict and its two (1954 and 1999) Protocols, April 2010. http://portal.unesco.org/en/ev.php-URL_ID=13637&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html
7. Pournelle, J. (2003). Marshland of Cities: Deltaic Landscapes and the Evolution of Early Mesopotamian Civilization, Anthropology, University of California, San Diego.
8. Manzo, L. C., & Perkins, D. D. (2006). Finding common ground: The importance of place attachment to community participation and planning. Journal of Planning Literature, 20(4), 335-350.
9. Lewicka, M. (2005). Ways to make people active: The role of place attachment, cultural capital, and neighborhood ties. Journal of Environmental Psychology, 25, 381-395.
10. Dale, A., Ling, C., & Newman, L. (2008). Does place matter? Sustainable community development in three canadian communities. Ethics, Place & Environment: A Journal of Philosophy & Geography, 11(3), 267-281.
11. Jorgensen, B. S. (2010). Subjective mapping methodologies for incorporating spatial variation in research on social capital and sense of place. 101(5), 554-567.
12. Loosley. E. (2014). Archaeology and cultural belonging in contemporary Syria: the value of archaeology to religious minorities. School of Arts, Histories & Cultures, University of Manchester. World Archaeology Vol. 37(4): 589–596.
13. Al-Barghouti, Khaldoun. (2014), on the process of displacement of Iraqi Jews, review of the book The Jews of Iraq: The History of a Mass

Deportation, author: Abbas Shiblik, Al-Saqi Edition - London 2005, Israeli Issues, M. 1, p. 54, pp. 126-135
14. Sassoon, D.S. 1927. The History of the Jews of Basra. *The Jewish Quarterly Review* 17 (4), 407-469
15. Benjamin of Tudela, (1907). *The Itinerary of Benjamin of Tudela* (ed & translated MN Adler). London.
16. Petachia, Rabbi, (1856). *Travels of Rabbi Petachia of Ratisbon* (ed & translated by Dr A Benisch). London: Trubner & Co, & Jewish Chronicle Office.
17. Hirschfeld, H., (1903). The Arabic Portion of the Cairo Genizah at Cambridge. *The Jewish Quarterly Review* 15, 677-697.
18. Rich, C.J.,(1836). *Narrative of a residence in Koordistan and on the ancient site of Ninevah with a journal of a voyage down the Tigris to Bagdad and an account of a visit to Shirauz and Persepolis*, volume 2. London: J Duncan
19. Layard, H., 1887. *Early Adventures in Persia, Susiana and Babylonia*, Vol II. London: John Murray.
20. Lawrence, T.E., 1916. *Letters*. https://web.archive.org/web/20080531151833/http://www.telawrence.net/telawrencenet/letters/1916/160518_family.htm ; accessed August 2020
21. Palmer, R., 1916? *Letters from Mesopotamia 1915, and January 1916*. London : Women's Printing Society.
22. Atia, N., 2012. A wartime tourist trail: Mesopotamia in the British imagination, 1914-1916. *Studies in Travel Writing* 16(4), 403-414. http://dx.doi.org/10.1080/13645145.2012.727229
23. Egan, Eleanor Fraser, 1918. *The War in the Cradle of the World, Mesopotamia*. New York, London : Harper & Brothers.
24. Moberly, Brig-Gen F.J., 1923. *History of the Great War based on Official Documents: The Campaign in Mesopotamia 1914-1918*, Vol 1. London: HMSO.
25. Moberly, Brig-Gen F.J., 1923. *History of the Great War based on Official Documents: The Campaign in Mesopotamia 1914-1918*, Vol 4. London: HMSO.
26. Townshend, C., 2010. *When God made Hell: the British invasion of Mesopotamia and the Creation of Iraq 1914-1921*. London: Faber and Faber.
27. Irish Voices from World War I, 1915. https://www.tcd.ie/library/fitasfiddles/we-were-billeted-in-the-courtyard-of-the-ezras-tomb/ . Dublin: Trinity College Dublin

28. Pearce, Susan.2000.“The Making of Cultural Heritage” in Erica Avrami, Randall Mason, and Marta de la Torre (ed.s) Values and Heritage Conservation Research Report. The Getty Conservation Institute, Los Angeles. 59-64.
29. Yusof, Suhana et. al. Empowering Cultural Identities of Orang Asli Temiar through Cultural Mapping. Conference presentation at IPPA Conference 2017.
30. Azizi. F , Shekari. F. (2018). Modeling the relationship between Sense of Place, Social Capital and Tourism Support. Department of Tourism Management, Faculty of Management & Accounting, Allameh Tabataba‟i, University, Tehran, Iran. Iranian Journal of Management Studies (IJMS). Vol. 11, No. 3.
31. Rivers.J: Thebes (2000). (Luxor,Egypt); Traffic and Visitor Flow Management in the West Bank Necropolis, in" Visitor Management" edited by Myra Shackely, Oxford.
32. David.B (1998) : Weathering and Decay of Masonry, in "Conservation of Building and Decorative Stone" edited by Ashurst&Dimes, Part 1.
33. Mishra.A, K & Others (1995). Role of higher plants in the deterioration of historic buildings, in: The science of the Total Environment, 167.
34. AlMahari, S.A. (2018). Conservation of Historic Buildings. Buildings from Muharraq. International Centre for the Study of the Preservation and Restoration of Cultural Property) ICCROM (. Selected readings from ICCROM (2) Sharjah.
35. Unesco, Building peace in the minds of men and women. Culture for Sustainable Development. https://ar.unesco.org/themes/culture-sustainable-development
36. sistini (2010), rihlat min astanbul alaa albasrat sanat 1781m , tarjamat alab butrus hadaad , dar albasayir liltibaeat , lubnan ,.
37. kubar (2004), 'a.j, swansin , rihlat fi albilad alearabiat alkhadieat lil'atrak , tarjamat sadiq eabd alrikabi , alahiliat lilnashr waltawzie , alardin.
38. eawada, rita. (2018). alturath althaqafiu wasual alhuiati. madha yaeni alturath althaqafiu fi alealam alearabii?, alfasl al'awal min waqayie almultaqaa alearabii al'awal lilturath althaqafii. almarkaz alduwalia lidirasat sawn watarmim almumtalakat althaqafia (ICCROM).
39. rhalat lijan alaa aleiraq (1866ma) (2009) , tarjamat al'ab butrus hadaad , baghdadu.
40. alhamawi , yaqut (2015). muejam albuldan , dar sadir , bayrut, ji4.